التعريف والنقد

كتاب الرد الشافي الوافر

على من نفى أميّة سيد الأوائل والأواخر

تأليف

العلاّمة أحمد بن حجر آل ابن علي (ر) قاضي المحكمة الشرعية بقطر

بقلم الأستاذ محمد بهجة البيطار

القرآن الحكيم الذي أُنزل على النبيّ الأميّ العربيّ سيدنا محمد ، ذي الخُلُق العظيم ، هو الآية الإلهية الكبرى ، والمعجزة الإسلامية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات ، التي أيّد الله تعالى بها أنبياءه ورسله .

وفي أول هذا الكتاب (البالغ ٢٥٠ صفحة) ذكر سيرته الشريفة العاطرة، وشمائله الرفيعة الطاهرة ، منقولة عن أصدق المصادر وأوثقها ، وليس فيها أنّه ﷺ خرج من حَيِّز الأميّة ، وأصبح قارئاً وكاتباً ، بعد أنه لم يقرأ ولم يكتب . وبعد أن انتهى من ذلك نقل للقرّاء الكرام تفسير (الأمي) من قواميس اللغة العربية المشهورة المتداولة ، ومن مؤلفات القدماء والمحدثين ، وهو أن (الأمي) مَن لم يقرأ ولم يكتب .

وقد جاء الإسلام وليس في قريش إلا سبعة عشر كاتباً ، وعَدَّ منهم في كتاب فجر الإسلام عُمر وعَليّاً ، وعثمان، وأبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، واستكتب الرسول منهم ما كان ينزل من القرآن ، وكان أُبي بن كعب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأنصاري وزيد بن ثابت من كتّاب الوحي المحمدي . وقد كان النبي ﷺ أمياً ، وكان ذلك كمالاً في حقه ، وبالنسبة إلى مقامه الشريف ، وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن ، إذ هو صلوات الله عليه منقطع إلى ربّه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا ، شأن الصنائع كلها .

وقد نقل الأستاذ المؤلف عن المؤرخ الشهير ابن خلدون أنّ الكتابة في العرب كانت أعز من بيض الأنوق ، (قال): وكفى بابن خلدون علماً واطلاعاً، وفي قول النبي: ما أنا بقارىء - بدخول الباء الجارّة - ما يفيد التقوية والتأكيد، والتقدير: لستُ بقارىء ألبتة ، وفي إعادتها ثلاث مرات نفي صريح مزيل للشك والارتياب في أمّيّته صلوات الله وسلامه عليه .

ومن الآيات الكريمة الناصّة على أمية النبي العربي قوله تعالى في سورة الأعراف (الآية ١٥٦) : « الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وقد وصف ﷺ بأنه أميّ - تنبيهاً على أن كمال علمه - مع حاله - أي أميته ، إحدى معجزاته ، فهو بالنسبة إليه - بأبي هو وأمي صفة مدح - وأما بالنسبة لغيره فلا .

كان ﷺ يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ، ولا تغيير كلماته ، فكان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » فهو مع اميته قد جاء بأعلى العلوم النافعة التي بها يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم ، وآدابهم وأعمالهم . وهو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، بحيث لا يشك أنه هو ، فقد جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية: « جاء الرب من سينا ، وأشرق لنا من ساعير، واستعلى من جبال فاران ، ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه قبس من نار » . فمجيئه من سينا : إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإشراقه من ساعير : إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام .

واستعلاؤه من جبال فاران : إنزاله القرآن، لأنّ فاران من جبال مكة. اهـ

ومن شواهد العلاّمة ابن حجر (وهي من الحقائق التي لا تحتمل الجدل) أنّ الذين شاهدوا الرسول وأحاطوا بأحواله من صغار الأمور و كبارها ، ثم جاء من بعدهم التابعون وتابعوهم يجهرون ويعلنون للأمة أن النبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب ، ودرج من بعدهم على منوالهم أعلام الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين . ثم يأتي حضرة الأستاذ بعد أربعة عشر قرناً فيدعي أنه قد عرف من أحوال الرسول ﷺ ما لم يعرفه الصحابة الأجلاء كالخلفاء الراشدين ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب — وما لم يعرفه التابعون الأخيار ، وسائر العلماء الأبرار من عصر صاحب الرسالة حتى يومنا هذا !!!

وفي ختام هذه الكلمة نقول : « الحمد لله الذي منّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » فهدى إلى سبيل الرشاد ، وجاهد في الله حق الجهاد ، حتى ظهر دين الله وعلت كلمته ، وشملت رحمته ، وتمت نعمته ، صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فالشكر كل الشكر للعلامة الجليل ، السلفي المحقق ، الشيخ أحمد بن حجر ، قاضي المحكمة الشرعية بقطر ، فقد ردّ مزاعم كل من تقوّل على الله ورسوله والصحابة الكرام ، ومن تبعهم بإحسان ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ، ردّهم الله تعالى إلى الصواب ، وزاد الأستاذ المؤلف إحساناً وتوفيقاً . وكتبه الضعيف :

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net